الفصل الرابع

لغات سكان الحبشة

إن من نتائج تنوع الأجناس والسلالات فى الحبشة ، تعدد اللغات واللهجات فى أقاليمها المختلفة . ولقد أحصيت ، فبلغ عددها خمسين ونيفاً ، مقسمة بين ثلاث مجموعات :

١ — المجموعة السامية : وهى أقلها عدداً ، ولكنها أكرمها عند الحبشان ، وأكثرها انتشاراً بينهم ، وأهمها :

(ا) الجعزية : وهى أقدمها ، وأقربها إلى العربية . ولقد بطل استعمالها لغة للتخاطب ، ولكنها لا تزال لغة الكنيسة ، تؤدى بها الصلاة ، والشعائر الدينية الأخرى . ومثلها مثل اللغة القبطية فى بعض الكنائس المصرية .

(ب) الأمهرية : وهى لغة الدولة الرسمية ، وأكثر لغات الحبشة ذيوعاً ، وأشد اللغات السامية تأثراً بالبيئة الحبشية ، وباللغات الحبشية غير السامية .

(حـ) العربية : وهى أكثر انتشاراً فى شرق الحبشة ؛ وفى المدن التجارية ، وبخاصة فى الأوساط التى يكثر بها المسلمون . وتدرس فى المدارس الحكومية فى جمة (أوشيا) وهرر وديرداوة وچججة وأديس أبابا وديسى [1] .

٢ — المجموعة الحامية : وعدد لغاتها كثير ، وأهمها :

(ا) الجلا أو الأرمو : وهى لغة قبائل الجلا . وهى أكثر لغات الحبشة جميعاً انتشاراً . ويكاد يفهمها الحبشان جميعاً . ولهذا يهتم بدراستها من يريد التجول فى جهات الحبشة الجنوبية والوسطى .

---

(١) الأستاذ مراد كامل : عامان فى الحبشة (الكاتب المصرى) .

(ب) الصومالية : وهى لغة سكان القرن الشرقى ، أى الصوماليين الذين نقلوها معهم إلى ظهور كثير من السفن الماخرة بين الشرق والغرب ، وإلى بعض سواحل بلاد العرب والهند .

٣ — المجموعة الأفريقية أو الزنجية : وهى أقل المجموعات الثلاث أهمية .

ويزعم من نزل بين ظهرى الحبشان . والساميين منهم بخاصة ، وسمعوا أحاديثهم ، ومحاوراتهم ، ومجادلاتهم ، وأنصتوا إلى شعرائهم ، وأدبائهم ، أنهم كبنى عمومتهم العرب ، من أفصح الأمم لساناً ، وأروعها بياناً ، وأقواها جناناً ، وأكثرها قولا للشعر ، وضرباً للأمثال و إرسالا للحكمة والقول المأثور . ولكنهم أكثر من العرب مغالاة فى استعمال المجاز والجناس والكناية واللحن فى القول (Play on Words) . و إنهم ليسرفون فيها كلها إسرافاً يخرج بهم عن حد الاعتدال .

ولكن مما يؤسف له كثيراً ، أن هذا الأدب الراقى الخصيب ، لم يدون منه إلا النزر اليسير ، جله من الأدب الكنسى .

و إنا لنقتطف أمثلة من شعرهم وأمثالهم وحكمهم من مقال للأستاذ الفاضل مراد كامل ، نشر فى الكاتب المصرى (نوفمبر سنة ١٩٤٥) والترجمة له :

١ — مثال للشعر الوطنى ، وفيه حث على تعلم الأمهرية وصد عن تعلم اللغات الأجنبية .

لساننا كالملعقة الصغيرة ،
لا يقوى أن يحمل مع لغتنا لغة أخرى ،
إذا عرفت جيداً الجيز والأمهرية ،
يمكنك بعد ذلك أن تسرق اللغات الأجنبية .

٢ — مثال للحن فى القول ، وذكر غير المراد ، وفيه تعريض بالاحتلال الإيطالى :

لقد حل الوباء فى منزلنا ،

متى يمكن أن نتحرر من هذا الداء ؟

كذلك قول بعضهم :

اسمع صوت الناى والنفير ، أين هذا ؟

والمقصود أن الترقيـة لا تأتى إلا عن طريقين : إما السرقة وتقـديم الرشوة ، وإما الزواج من بنات العظماء .

ومن أقوالهم المأثورة التى ذهبت أمثالا :

١ — إذا كانت العصا فى يدى فالحق فى فمى .

٢ — يكون الضيف ذهباً ، ثم فضة ، ثم حديداً .

٣ — إذا لم تمطر السماء سلمت البيوت ، وإذا لم تحضر الضيوف سلمت النساء .

obeikandl.com